

أضواء البيان

@ 130 . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عذاب الآخرة أشد وأبقى . أي أشد ألماً وأدوم من عذاب الدنيا ، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَشَقِّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ } ، وقوله تعالى { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآسِفِ خَيْرٌ مِنْ أَكْثَرِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ } . . .

تقدم بعض الآيات الموضحة له في سورة (مريم) وسيأتي له بعد هذا إن شاء الله زيادة إيضاح . . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِئُنَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأَوَّلَى } . أظهر الأقوال عندي في معنى هذه الآية الكريمة : أن الكفار اقترحوا على عاداتهم في التعنت آية على النبوة كالعصا واليد من آيات موسى ، وكناقة صالح ، واقترحهم لذلك بحرف التحضيض الدال على شدة الحصر في طلب ذلك في قوله : { لَوْ لَا يَأْتِئُنَا مُحَمَّدٌ بِآيَةٍ : كناقة صالح ، وعصا موسى ، أي نطلب ذلك منه بحصر وحث . فأجابهم الله بقوله : { أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأَوَّلَى } وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز . وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى . لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنَةٌ واضحة على صِدْقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّا يَدَايِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْنَاهُ } ، وقال تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } ، وقال تعالى : { التَّوْرَةَ قُلُوبُهُمْ فَاتَّخَذُوا مِنَّا تَتَابَعَةً فَاتَّخَذُوا مِنَّا تَتَابَعَةً فَاتَّخَذُوا مِنَّا تَتَابَعَةً } إلى غير ذلك من الآيات . . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو أظهر وأوضحه جل وعلا في سورة (العنكبوت) في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ زُجْجَ اللَّاهُوتِ عِندَ اللَّهِ وَإِنْ زُجْجَ أَزْجَا نَذِيرٌ مِّبْدِينٌ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآرَءَافًا وَلَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { فَقوله في (العنكبوت) : {
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
{ هو معنى قوله في (طه) : { أَو